باب المراسلة والمناظرة

صورة فلحية

أمين يحيى باشا

بقلم فتولا شكري

اصبحت التجارة اليوم من الاعمال التي لا غناء لها من تعرف اسرار النفوس ونزعاتها . ونواحي التأثير فيها . وأساليب اقناعها وارضائها ونحن شعب اولي في كل ما يتعلق بالعمل . ولا يزال يعوزنا النشاط العملي الذي نستطيع به ان نكافح القوة التجارية التي يطالعنا بها الاجنبي في الاسواق المالية ، لاننا لا نستطيع ان نجاريه في بسيكولوجية التجارة ونحن نفتقد كذلك قوة الاعلان والمزاحمة في متاجرنا ، اذ كنا نقنع منها بالسكون والصمت ، والتجارة من الاعمال التي لا بد لها من الضجة والمناداة والصراخ في آذان الجمهور ، واكتساب البقاء في ذاكرته ، ونحن نفتقد الاثرة التجارية التي تجعل الانجليزي لايشتري الا من اليد الانجليزية والمصنوعات الانجليزية وكل ما هو انجليزي ومن هنا اصبح التاجر الوطني الذي ينجح في وسطنا هذا ويزكو متجره رجلاً يحمل ارادة قوية مدعشة . وهو من اكبر العارفين بعلم النفس ، لانه لم ينهزم في السوق التجارية الممتلئة بتجار الغرب ودهاته ، وعرف كيف يقاوم العوامل الاهلية العديدة التي تعمل على محاربته وهزيمته . ولهذا كانت البيوتات التجارية العملية قليلة لدينا ، وذلك لانها فقدت التشجيع الاهلي الذي يعينها على ان تجاري البيوتات الافرنجية المتكاثرة العديد بيننا ، ولان كل عمل صالح في هذا البلد كبير الاثر في الحياة المصرية لا يجد شيئاً من عناية الشعب واحتفاله والموآزرة له اذ كنا نعيش عيشة مفككة الرابطة ، ليس عليها اثر ما من الظواهر الاجتماعية التي نراها في الشعب الحي المتماسك النشيط . ومن هنا كان خليقاً بأهل الصحف ان يتوفروا على تشجيع البيوتات التجارية ومعاونتها على عملها ، وبث روح التنافس بين اصحابها ، حتى تكون لنا شخصية تجارية صحيحة ، وحتى تحبس الثروة الاهلية في ايدينا ، ونصبح بعد زمن كما ينفخر الانجليز اليوم شعباً من اصحاب الحوانيت

ونحن ازاء هذا قد عولنا على ان نقدم الى القراء كلمة موجزة عن بيت من البيوتات العملية الكبيرة وهو بيت يحيى باشا والفرد العصامي الاول الذي ترجع اليه شهرة هذا البيت هو المرحوم الحاج احمد يحيى باشا عميد الاسرة وكبيرها وكانت وفاته سنة ١٩٢٣ وقد قضى شيخاً تجاوز الثمانين قطع الحياة عملاً وصلاحاً وبراً ، والرجل ذو القوة الرهيبة في الاسرة ، هو عامل من عوامل صلاحها واستقامتها ونجاحها ، لانه يرسل في جو البيت انفاس الجلال والنظام والهدوء والصلاح ، ويجعل

جميع افرادها يتبعونهُ في مبادئه واخلاقه وجميع شؤونه والاسرات التي يسود شبابها وفتياتها ورجالها لا يكون فسادها الاَّ عدوى من فساد الرأس الذي يسيطر عليها ، واذا كان ذلك كذلك فلا غرو ان يذهب ذلك الشيخ الجليل المأسوف عليه تاركاً لسحتين كاملتين مثلهُ . وهما نجلاه امين باشا وعبد الفتاح باشا وقد قام الاول على اعمال ابيهِ التجارية يزيد فيها ويهذب من امرها ، ويسير فيها على طرائق من حسن المعاملة والاستقامة والشرف . فلم يلبث ان صار في الصفوة البارزة من رجال المال والاقتصاد في مصر ، ونهض مثالاً فريداً نادراً على النبوغ القومي الاخاذ ، خليقاً بموضع الفخار بسعة اطلاعهِ ، وغزير مادته

وأمين باشا مثال الشخصية الوقور المحترمة ، والجنتلمانية البادية على اكملها في المظهر والكياسة ، والتزام المنطق في البحث ، وأدب الجدل والحوار ، ولطف المدخل على النفوس ، بجانب ثقافة ممتازة ، واطلاع واسع وخبرة تلازمه في كل الظروف ، وهو الى هذا كله صريح . طيب القلب ، صافي النية ، رقيق الحاشية ، حرّ السجايا ، ذو افكار جريئة ، وتعبيرات رقيقة يفيض بها كالسيل الدافق في غير مشقة ولا عناء ، سامي المكانة عند رجال المال ، بارز في الندوات الرفيعة ، والمحافل العالية

وقد ولد امين باشا في الاسكندرية ، وقضى طفولته في بيت الجاه والحسب ، ورأى المرحوم والده ان يأخذ ابنه حظه من علوم الدنيا فألحقه بمدرسة الفرير ، فكانت المعارف الاولى التي اضاءت ذهن امين الفتى هي تلك المعارف التي يعنى بثها جماعة الفرير باعتبارها عنصر مدنية وحضارة ، فزكّى بذكائه وعقله كل افرانهِ فيها وقد كان حقاً ان تهادى طفولته في الهناء من التربية الصحيحة ، فحرص في اثناء دراسته على ان يشبع رغبة نفسه في دراسة آداب اللغة الفرنسية على شيوخها البارزين ، ثم لم يمضِ بعد ذلك غير قليل من الزمن حتى تفتحت حياته للناس جميعاً ، اذ انتظم في سلك موظفي البنك المصري فأحرز في الزمن القصير سمعة طيبة ارتفع بها اسمه وطارت شهرته

ثم اضفى عليه النبوغ حلة من نباهة الصيت في مطلع شبابه . فآثر الاعمال الحرة مع المرحوم والده ، وكان ذلك بداية مجده المادي . واتفق انه زار الماريشال اللورد اللنبي ابان الثورة المصرية سنة ١٩١٩ وأخذ يدلل له على وضاحة حقوق المصريين وعدالة مطالبهم ويهيب به الاَّ ما عمل لحقن الدماء البريئة . ثم دار الحديث حول النهضة الاقتصادية في مصر فقال له الماريشال انكم معشر المصريين لا تحذقون أساليب التجارة ولا غناء لكم عن الاجنبي وقد كانت هذه الكلمة صيحة قوية داوية اثارت وطنية امين باشا وهزت شعوره القومي فخرج من مجلس اللورد محموماً واخذ يعد العدة لانشاء الشركات وتحقيق المشروعات المالية والاقتصادية فأسس في تلك السنة شركة التجارة في المحاصيل المصرية . وفي سنة ١٩٢٤ اسس شركة المكابس وفي سنة ١٩٢٥ اسس شركة السيكورتاه وفي سنة ١٩٢٩ اسس شركة الملاحة وهي اول شركة وطنية للملاحة انشئت في مصر والى امين باشا ينسب فضل التقدم والابتكار في انشاء هذه الشركات المالية الكبرى على حد قول الشاعر : —

. . . ولكن بكت قبلي فهيج بي البكا بكاها فقلت الفضل للمتقدم

وقد يصعب على من يتأمل شخصية امين يحيى باشا ان ينجو من تأثيرات العمق والرزانة التي يكاد يعد رمزاً لها. وهو بطبيعة العمل الذي ينهض به يتمثل فيه التدبير وصدق النظر. ورغم انه قد جاوز الستين فلم يفارقهُ نشاط الشباب بل ان الانسان لا يستطيع ان يستخلص من اعماله غير دلائل القوة والحزم والميل الى الانشاء فان المهمة التي أداها حتى الآن في مضمار الحياة الاقتصادية تدل على المواهب العظيمة التي اوتيها في سبيل تحقيق المشروعات الحيوية

واذا اردنا ان نتكلم عن هذه المهمة فلا بدَّ لنا ان ندرك بادىء ذي بدء المصاعب التي تعترض في الاحايين اولئك الرجال الذين يعملون للنهضة التجارية وهو كما نعلم سبيل شاق يحتاج دائماً الى ذكاء وتدبير وقوة على المغالبة . وقد تمثلت هذه المزايا كلها في شخصيته وفي هذه الدائرة سيظل اسم امين باشا قدوة للنشء الذي يتحتم عليه ان يسير في الحركة الاقتصادية الى الامام فانا بمقدار ما نخبر الصعاب التي تكون عادة في الطريق المحفوفة بالمنافسة والعراك وتعني بها طريق التجارة والاقتصاد نستطيع ان ندرك القوى العظيمة التي اختصَّ بها رجل عصامي استطاع في وقت وجيز ان يحقق عدة من المشروعات لخير هذه البلاد ونهضتها ويضع في الوقت نفسه قواعد الاشتراك في العمل للمستقبل ويبني بيده تلك القنطرة العظيمة التي ستمر عليها الذريات المصرية الى الشاطىء الجديد لمصر الناهضة

ونرى ان مجرد التفكير في ان مصر بلد زراعي قبل كل شيء وان استعداداته التجارية لا تزال محدودة وان الاجانب ما زالوا يحيطون حياة التجارة والمال بسياج من المنافسة العميقة التي تحميها الامتيازات يوحي الينا بقدرة امين باشا وذكائه وخبرته وما أوتي من قوة على مغالبة العوائق وان يلعب الدور الذي تقتضيه الظروف لاحياء الاقتصاد الاهلي وان ينحو على المثل الاوربية في انشاء المشروعات التي تستحث النشاط العملي في المدينة وتبعث في الوقت نفسه اجهاداً مثمراً وبالاختصار استطاع ان يرسم طريقاً للعمل في تشييد مستقبل جليل للاسكندرية . فهو صاحب الفضل في تأليف الاتحاد السكندري سنة ١٩٢٧ وهو الاتحاد الذي يجمع النخبة المستنيرة من رجال المال والاعمال لتجديد حياة هذا الوطن التاريخي وانهاضه وان يبلغ من الترقي درجة يتفوق بها على سائر حواضر البحر الابيض المتوسط . وقد كانت كفاية امين يحيى باشا لهذه المهمة العظيمة . ومقدرته على تحقيق الغاية مثلاً يخلد اسمه وكان موفقاً الى احراز ثقة الذين استطاعوا ان يدركوا هذه الحركة النشطة وذلك الذكاء الفذ وكانوا وما زالوا أغلبية كبيرة تثق بعواقب هذه الحركة في مستقبل مصر القريب

ويزداد اهتمام امين باشا بكل فرصة لمنافسة الغربيين ومباراتهم في اقتباس المثل والوسائل التي يتسع بها مدى الترقي وتكمل اسباب النهضة واننا نستخلص الدليل على ذلك من تصريحات أدلى بها الى مراسل المقطم في باريس عن الغرض من رحلته الاخيرة الى اوربا ويستدل منها على مقدار الازدراء الذي يصدر من رجل الف الاعمال نحو النظريات والاساليب الناقصة وكيف ان

الاشتغال في الدائرة المادية لا يعرقل العمل المبني على العلم والاطلاع وان الذكاء لا يزال القاعدة الرئيسية في بناء الاعمال العظيمة . ونحن اذا واجهنا مشروعات امين يحيى باشا وطريقة اتباعه للاساليب المستحدثة في التجارة والانشاء نطلع على علم واسع ودراية وخبرة مدهشتين . وجلي ان طبيعة العمل للترقي والعمران لا تخلو من جفاف وانها تحتاج الى مرانة طويلة ومناضلة ومقدرة حقيقية على التحقيق وان توفر ذلك من الحظوظ التي لابد ان تتفق للرجل الطموح الذي يعمل للغايات الانسانية النبيلة . وفي الحقيقة ان نجاح امين باشا في هذه المهمة الحيوية ونتائج علاقاته الواسعة بالاوربيين قد عادت على البلاد بخير كثير وبالاخص من الناحية الانسانية . وحسبنا ان نذكر مشروع مستشفى الموآساة الذي لا يزال يحتاج الى كثير من تضامن المصريين وجهود رجال ذوي ثقة كبيرة ومناقب عظيمة . ولاشك ان هذه الجهود التي لا يزال المصريون يجنون ثمارها جديرة بالتأمل وان تظل قدوة للجيل الحاضر وسفراً يحوي كثيراً من مبادىء الاصلاح والعمران . هذا الى العمل الخالد الذي نعده اجل عنصر في حياة امين يحيى باشا وهو رآسته لغرفة التجارية المصرية ومساعيه في سبيل توسيع اعمالها وازدهارها وقديماً كانت الاسكندرية مركزاً يجمع شتى العلاقات الخاصة بالتجارة والملاحة ويوضح لنا ان ثمة سعياً قوياً مستمداً من تاريخها يدل عليه عمل الغرفة وتوفيقها اخيراً لمضاعفة نشاطها في سبيل النهضة . ولاشك ان اشتراك امين باشا كرجل خبر المسائل التجارية طويلاً يكفل ترقي الغرض الذي انشئت من اجله الغرفة ويرقي الناحية الاقتصادية ويوسع في الوقت نفسه العلاقات ووجوه التعامل بين التجار

هذه الصفحة الخالدة من التاريخ الحديث لمصر تنسب كلها الى مجهودات زعماء الحركة الاقتصادية التي يعد من أئمتها امين يحيى باشا . ولا شك في ان مظاهر التقدم الاقتصادي التي تحيى بها هذه البلاد اليوم مدينة في الكثير الى ذلك الاسم ويعظم تقديرنا لمهمة امين باشا عند ذكر الشركات التي أسسها وعلاقتها بحياة مصر المستقبلة من الناحية المادية فان انشاء هذه المؤسسات وحده يمثل نظاماً من احدث نظم الحياة المادية في الغرب المتمدين وكأن سعادته قد اخذ على عاتقه ان يخلي مصر من عبء عظيم فاستطاع ان ينهض بتحقيقه لكي لا يعاب على الجيل الحاضر نقص النظام الاجتماعي . وفي الحق انهُ برهن على ذكاء وجرأة واطلاع واسع في سدّ الحاجات التي لا بدّ منها لترقي المجتمع وسيبقى اسمه مقترناً بنتائج المهمة التي تؤديها هذه الشركات لمصر . وسيذكر تاريخ مصر الحديث ان احد ابنائها العاملين بعد ان وصل الى القمة في الدائرة التجارية وكان في الوقت نفسه مشاركاً في كثير من المقتبسات المستحدثة لبعث تاريخها اسس لتوسيع نظامها الاجتماعي وتكميل اسباب حياتها المادية عدة شركات تجارية كبرى . ولا شك في ان الاساليب المستحدثة التي اتبعها امين باشا في تكميل نظام العمل في مصر تكفل وحدها تخليد ذكره

على ان من يلاحظ ما خلفه العصر القديم من آثار الخمول وعدم الاطمئنان للمستقبل في طبقات الشعب المصري يدرك مقدار الجرأة التي ابداها سعادته في سلوك هذا السبيل وكيف قام وظهر على

جميع منافسيه ولم يبال بأقوال الذين كانوا يحسدون فيه الرجل التجاري العظيم الخبرة الواسع الاطلاع وبالاختصار نقول ان حياة امين باشا يجب ستظل عنصراً هاماً من عناصر تاريخ مصر الحديث

وهناك ناحية اخرى ليست مجهولة في حياة امين باشا وهي تلك الناحية المتعلقة بالحقبة التي ظل يدافع فيها عن مصالح الاهلين في القومسيون البلدي وكيف انهُ بقي محتفظاً بثقة تامة فيما يختص بالخبرة وصدق النظر وانهُ عمدة في الرأي وان ثمة حاجة دائمة الى استفتائهِ في كثير من المسائل . وقد بقي ذلك الى ما بعد تخليهِ عن عضوية القومسيون وإنا لا ننسى موقفهُ في الخلاف الذي نشأ بين البلدية وشركة النور بشأن ثمن الاضاءة وتدخله المحمود في مقاومة جشع الشركة وكيف استطاع ان يجعل قرار القومسيون وقتئذٍ بلا جدوى بعد ان تبين انهُ على نقيض مصلحة المدينة وان ينال بتا لهُ من النفوذ والثقة بتأييد الوزارة وترجيح مصلحة الاهلين

وهكذا يحتفظ لهذا الرجل القدير الى الآن بميزة تدل على خبرته الواسعة وقوة نفسه في الرجوع اليهِ غالباً عند الفصل في المسائل الهامة المتعلقة بالمدينة

ونحن نستطيع ان نستخلص من كل هذه المجهودات الحيوية وطنية حارة واخلاصاً عملياً منتجاً لمصر . فقد كان امين باشا ولا يزال حافظاً لهذه الميزة دون ان يحيطها باعلان عن نفسه مطلقاً وهو يعلم انهُ يعمل لاسمى غاية والى غرض هو اشد ما تحتاج اليهِ مصر في حاضرها ومستقبلها . ونرى ان هذه الشخصية التي اقتحمت الحياة المدنية بجرأة ولم تبال بالمصاعب ستظل موضوع اعجابنا واعترافنا بالجميل

إرشاد لغوي

في كل جزء كلمة

للاستاذ عبد الرحيم بن محمود

الوصفة

وقف القرّاء في مقتطف ديسمبر سنة ١٩٣٤ على أن القَدَمِيّة هي أجرة الطبيب فعلينا ان نحييها حياة طيبة ونميت فِزت الانكليزية (visit) وفزيت (visite) الفرنسية

وفي هذا الجزء أرشد العرب والمستعربين إلى إحلال (الوصفة) مُحَل رشتّه التي تداولتها الخاصّة مثل العامة بألسنتهم ويراعهم وهم يعلمون أعجميتها

في محيط المحيط «وصف الطبيب للمريض وصْفَة بيّن له ما يتعالج به والاسم — الوصفة —» وقال الحريري من مقامته العمانية : فإنك ستجد مني عرافاً كافياً ووصافاً شافياً — أي طبيباً ماهراً

ومصادر الهيئة (النوع) من الأعمان الثلاثية مقيسة فلا اعتراض عليّ فيما قلت ولكن لتطمئن قلوبكم أيها القراء عرضت صيكم ما في محيط المحيط — وقد فتشت الوصفة في كتب الطب عند المتقدمين من المستعربين في « تذكرة داود » وكتاب الرحمة في الطب والحكمة وفي غيرهما والعامة يفتحون الواو فيقولون الوَصفة وهم يريدون الهيئة وهو خطأ منهم فإن أرادوا المرة فلا أراهم مخطئين وليس هذا مقامها

ولمستدرك أن يستدرك قائلاً إن تخصيص الوصفة بالدواء الذي يصفه الطبيب فيه حجر على حرية معناها فالوصفة تبيّن كيف يُصنع الطعام والشراب والدواء وكل شيء لإبانة حال كلّ. فأدفع استدراكه بأنه لا مانع من تخصيص العام إذا اتفقنا عليه كما فعلت العرب في هذا وفي غيره وما صاحب محيط المحيط بمفتر عليهم الكذب لمّا روى في مادة وصف ما روى ونقلته عنه ومن حسن الاتفاق اتفاق الافرنج والعرب على تخصيص العام في هذا المقام فالفعل اللاتيني receptare معناه يتسلّم ويأخذ أي شيء ومنه رشبيتا recepta وقد اخذ الفرنسيون منهُ رِستّ recette والايطاليون ricetta ريتشيته[1] فاستعملوها في الوصفة للدواء سواء أكان مركباً أم غير مركب على ان التسلم بلغ الغاية في العموم مع البعد الواو الوصف وما أخذ منه كالوصفة عام فتخصيصه بوصف الدواء وإبانة أجزائه التي يتركب منها إن كان مركباً ليس في الاسم اللاتيني فإذا ساغ لكل من الامتين الايطالية والفرنسية الاخذ من اللغة اللاتينية لفظاً تارة بمعنى التسلّم أي الاخذ وطوراً بمعنى وصف الدواء فلم لا يجوز لنا نحن المستعربين ان نخصص الوصفة ببيان ما يتعالج به المريض كما قال المؤلف لمحيط المحيط

وقد وهم من قال « الوصفية » هي الورقة التي يكتب فيها الدواء فاننا في غنية عن هذه النسبة لان الوصفة علم جنس على هذه الورقة التي يكتب فيها الدواء بعد تشخيص هذا المرض لان القلم قام في الدلالة مكانية مقام اللسان محادثة . وقول صاحب محيط المحيط (الوصفية حال الوصف) معناه شأن الوصف . على ان الورقة حاملة للوصفة تولاً والاوصية حاملة للوصفة عملاً والثانية مسببة عن الاولى وقد يطلق السبب ويراد المسبب كما يطلق الملزوم ويراد اللازم وكذلك العكس بالعكس في كلّ — وهذه من سبل المجاز المرسل وهو من المجاز اللغوي . وإني أرى اللفظ العامي رِشتّه أقرب إلى الكلمة الايطالية منهُ إلى الفرنسية وقد تقدمتا — ولا يخفى عليك أن الاشتقاق من اللاتينية في هذا المقام قد انتقل من طور إلى طور حتى بلغ هذا الطور في تينك اللغتين[2]

---

(١) ويقال ان ricetta مأخوذة من recipe وتنطق بها ريتشيتّه أي الاخذ ايضاً وفعله ريتشيري recipire وهذان المصدران صحيحان في اللغة اللاتينية لانها مختلفة اللهجات فلا غرو اذا اختلفت فيها الكلمات وان لم يختلف المعنى

(٢) توجيه : زاغ البصر في مقالي السابق بمنتطف ديسمبر سنة ٣٤ عن تحرير الكلمة (تلك) من المثال المطبوع (في تلك اللغتين العربية واللاتينية) والصواب في تينك الخ لان الاشارة الى اللغتين والخطاب للواحد المذكر في السطر التاسع عشر من الصفحة ٤١٠ «

حول ارشاد لغوي

«قدمية» في العامية ايضا

رديف عباسي

قرأت مغتبطاً في المقتطف الاغر ما اعتزم عليه الاستاذ الفاضل عبد الرحيم بن محمود من مطالعة قرّاء المقتطف عند آخر كل شهر بكلمة يحقق فيها لفظاً لغويًّا مفيداً فيفيد الجاهل علم ما لم يعلم وينبّه الغافل الى ما أهمل . وكانت كلمة الشهر الفائت في لفظة «قدمية» التي استعملها اطباء العرب القدماء لمثل ما تستعمل له كلمة « ڤزيت » الافرنجية هذا اليوم ، ولكن اطباء العصر الحاضر اهملوا استعمالها ، او على الاصح : لم يهتدوا اليها ليستعملوها ، فاضطروا مرغمين الى استعمال « ڤزيت » الاعجمية للدلالة على الاجور التي يتقاضاها الطبيب مقابل سعيه الى المريض في بيته او في محل عيادته

قرأت الكلمة وشعرت ، وأنا اقرؤها ، كأن هذا اللفظ الذي انتدله الاستاذ من هوة النسيان ليس بالغريب عن ذاكرتي ولا بالطارىء على وعيي . بل لقد تجاوب في نفسي الالفة والخلو المطلق من الغرابة . فرحت اكد الذهن واداور الخاطر ، وسؤال على شفتي : متى وأين ؟ وأخيراً فطنت الى ان الامر اقرب مما توهمت وذكرت انه من الالفاظ الشائعة على ألسنة العامة في سوريا الجنوبية (وأعتقد شيوعه في بقية انحاء سوريا) الى حد الابتذال . وعلى كل فقد انهيت تسعي عندها وقلت ، ايعقل ان يكون العامة احصف من الخاصة واكثر حفظاً لدرر اللغة من الاطباء والمتعلمين؟ ألا يكون ان اللفظ شائع على السنة العامة لغير المعنى الذي يراد من كلمة «ڤزيت» ؟ وضمني الى رهط من الاصحاب مجلس بعدها بيوم ، فأحببت ان ازيل الشك بطريقة عملية ، فسألت : ماذا تقولون اذا شئم التعبير عن الاجور التي تدفع للطبيب اذ يزور مرضاكم والمهندس اذ يكشف على بيوتكم المتعددة وموظف الحكومة اذ تكلفونه الكشف على عقار او خلافه ؟ فكان الجواب بلسان واحد من الجميع : «قدمية». وعندها ايقنت اليقين كله ان اللفظ دارج على ألسنة العامة مستعمل لمثل ما تستعمل له كلمة « ڤزيت»

وعبرة هذا ان العامية التي نبالغ في احتقارها واوراية عليها تحتفظ لنا في صدرها بكثير من الدرر الغالية . وما علينا لنالها الا ان نكون مفتحي البصائر والابصار بعيدين عن العجرفة واحتقار كل ما كان عاميًّا او منسوباً الى العامة . اذا فعلناها تيسر لنا ، ولا ريب ، ان نرد كثيراً من اللفظ العامي الى اصوله الفصيحة التي كثيراً ما تكون مهجورة ، فنسمها بذلك نسيم الحياة ونعيدها سيرتها الاولى . ونخدمنا هذه العامية ايضاً اجلّ الخدم اذا اتخذناها دليلاً وهادياً الى كثير من الالفاظ الفنية العملية مما كان سائراً على ألسنة الخاصة حيناً من الدهر ثم غاب — لسبب من الاسباب — من كلامهم ، وظلّ دائراً على السنة العامة كلفظة « قدمية » السابقة ، مثلاً . وفرق كبير بين ان يعمد الباحث الى المعاجم والمظانّ اللغوية يفتش عن اللفظ يراد للتعبير عن معنى من المعاني المحدثة ولا دليل له الا صبره وجلده ، وبين ان يعمد الى هذه الامهات ، واللفظ العامي الذي يعبر عن المعنى دليله وهاديه

الموضوع في الفلسفة وعلم النفس

ليعقوب فام

قدمت لقراء المقتطف كتاب الاستاذ مظهر سعيد والسيدة قرينته فردّ الاستاذ في مقتطف دسمبر الماضي وعرج في ردّه على ترجمة كلة « Subject » فقال « وكنا نرجو كذلك ان لا يترجم كلة Subject بموضوع لانها تأتي بهذا المعنى في الانشاء ومواد الدراسة فقط اما في علم النفس فتدل دائماً على المجرب او الذات او الشخص او الفاعل اما الموضوع فترجمة object والكلمة لم ترد في كتابنا بهذا النص كما قد يفهم القارىء »

وقد كنتُ اود ان ينتبه الاستاذ الى ان الكلمة Subject لها معان مختلفة بحسب الوضع الذي تستعمل فيه ، فلها معنى في الفلسفة وآخر في الانشاء وثالث في علم النفس

في الفلسفة تعني الذات العاقلة المفكرة التي تتصل بالدنيا الخارجية وتحاول ان تتعرف طبيعتها وأصولها وغاياتها . وقد استمرت الحرب في الفلسفة في وقت من الاوقات وما زالت مستمرة الى الآن حول اثر هذه الذات او هذا العقل في مظاهر الكون هل هي كائنة مستقلة عن العقل ام هي مظهر من مظاهر هذا العقل وهذان المذهبان هما (١) Naturalism or Realism و (٢) Idealism or Subjectivism وهناك استعمال ثان لكلة Subject وهو في الانشاء او موضوع الدراسة كما جاء في كلام الاستاذ في المقتطف

وأما في علم النفس التجريبي وفي التحليل فكلة Subject معناها object of study or experiment فالمريض بأي مرض نفسي اسمه Subject والشخص الذي يخضع للتجارب النفسية تجرى عليه اسمه Subject وهذا هو موضوع الدراسة او موضوع التجربة او موضوع العلاج

وما كنت لارى داعياً الى التبرؤ من استعمال هذه الكلمة « موضوع » Subject في كتاب الاستاذ ، وما كنت لارى داعياً الى التنبيه الى انهُ لم يستعملها بهذا المعنى قط ، لان الواقع انه في كتاب الاستاذ بالذات لا يصح ترجمة Subject الاّ بكلمة موضوع لأن كل من يحاول ان يقوم بالتجارب المفصلة فيه هو experimenter ومن تجري عليه هذه التجارب هو Subject او هو موضوع الدراسة والتجربة . ولعلّ استعمال الكلمة في الفلسفة وفي الموضوعات الانشائية حمل الاستاذ على الظن بأن ترجمتها بالفاعل أصح

ثم ارجو ان لا ينسى الاستاذ مظهر ان ثورندايك وباڤلوف ووطسون وبركس وغيرهم من علماء النفس التجريبيين كانوا يجرون تجاربهم على ناس وعلى حيوانات كبيرة وصغيرة وكانت هذه الحيوانات their subject وكانت هذه موضوع دراستهم